وهو حادث كما ان العلم قديم وبعض المعلومات حادث على ان التكوين في الازل لم يكن ليكون
العالم به في الازل بل ليكون وقت وجوده فتكوينه باق ابدا فيتعلق وجود كل موجود بتكوينه
الازلي بخلاف الضرب لانه عرض فلا يتصور بقاؤه الى وقت وجود المضروب ثم نقول لهم
هل تعلق وجود العالم بذاته او بصفة من صفاته ام لا فان قالوا لا عطلوه وان قالوا نعم
قلنا فما تعلق به ازلي ام حادث فان قالوا حادث فهو من العالم وكان تعلق حدوث العالم
ببعض منه لا به تعالى وفيه تعطيله وان قالوا ازلي قلنا هل اقتضى ذلك ازلية العالم ام لا
فان قالوا نعم كفروا وان قالوا لا بطلت شبهتهم على ان تعلق وجود العالم بخطاب كن عند
الاشعري فكان تكوينا وهو ازلي فيكون مناقضا فالتخليق والترزيق وهو خلق الاشيا
ورزقا والاحيا والانشا اي الابدا والابداع اي اختراع الاشياء والصنع اي اظهاره
باظهار المصنوعات في حال الابتدا وغير ذلك من صفات الفعل كالاحيا والافنا والانبات
والاغنا وتصوير الاشياء والكل داخل تحت صفة التكوين فالصفات الازلية عندنا ثمانية
لا كما زعم الاشعري من ان الصفات الفعلية اضافات ولا كما تفرد به بعض علما ما ورا النهر
بكون كل من الصفات الفعلية صفة حقيقية ازلية فان فيه تكثير القدما جدا وان لم يكن متغا
فالاولى ان يقال ان مرجع الكل الى التكوين فانه ان تعلق بالحياة يسمى احيا وبالموت اماتة
وبالصورة تصويرا والى غيره فالكل تكوين وانما الخصوص بخصوصية المتعلقات
ثم المتبادر ان معنى التخليق والانشا والفعل والصنع واحد وهو احداث الشي بعد ان لم
يكن سوا كان على نهج مثال سابق اولا والصحيح ان لها معاني متقاربة فان الابداع احداث
الشي بعد ان لم يكن لا على مثال سبق بخلاف التخليق فانه اعم منه او مقابل له في التحقيق والانشا
مختص باولا الاشياء والفعل كناية عن كل عمل متعد يكون في الخير والشر والصنع عمل فيه
احكام وحسن نظام كما اشار اليه قوله سبحانه صنع الله الذي اتقن كل شي واما الترزيق
فهو احداث رزق الشي وجعله قوتا له ثم اعلم انه لا موجود في عالم الملك والاشباح
ولا في عالم الملكوت والارواح الا وهو حادث احدثه الله تعالى بتخليقه وفعله وانشائه
وصنعه وانه تعالى خلق الانس والجن وخلق ارزاقهما كما قال الله الذي خلقكم ثم رزقكم لما
احب ان يظهر قدرته ورحمته ونعمته وحكمته ويتبين للخلق معرفته كما قال وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون اي ليعرفون ولعل تخصيصهما بالذكر لانهم باعتبار جنسهم يعرفون
الله بصفتي الجلال والجمال وفي الحديث القدسي والكلام الانسي كنت كنزا مخفيا فاحببت مطلب كنت كنزا مخفيا
ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف يعني وليترتب على المعرفة ما اراد لهم من المثوبة والقربة لا لانه
مفتقر ومحتاج اليهم في مقام اليقين فان الله غني عن العالمين والتحقيق ان التكوين صفة
ازلية لله تعالى لاطباق العقل والنقل على انه خالق العالم ومكون له وامتناع اطلاق اسم
المشتق على غير ان يكون ماخذ الاشتقاق وصفا له قائما به فالتكوين ثابت ازلا وابدا الشي من
والمكون حادث بحدوث التعلق كما في العلم والقدرة وغيرهما من الصفات القديمة التي لا
يلزم من قدمها قدم متعلقاتها لكون تعلقاتها حادثة ثم ان الامام اكتفى ببعض الصفات
الذاتية والفعلية دون غيرها من النعوت العلية لان معرفة هذه الصفات المشهورة
الجلية تكفي المؤمن في معرفة وجود الله تعالى وصفاته البهية هذا وقد قال فخر الاسلام
علي البزدوي في اصول الفقه واما الايمان والاسلام فان تفسيرهما التصديق والاقرار بالله

سبحانه

سبحانه كما هو بصفاته واسمائه وقبول احكامه وشرائعه وهو نوعان ظاهر بنشئه بين
بين المسلمين وثبوت حكم اسلامه تبعا لغيره من غير الابوين وثابت بالبيان بان يصف
الله تعالى كما هو الا ان هذا الكمال يتعذر شرطه لان معرفة الخلق اوصاف الحق متفاوتة في
مقام التعبير وحال التغيير وانما شرط الكمال بما لا حرج فيه ولا محال وهو ان يثبت التصديق
والاقرار بما قلنا اجمالا وان عجز عن بيانه وتفسيره اكمالا وهذا قلنا ان الواجب
ان يستوصف المؤمن فيقال اهو كذا اي الله سبحانه هو يوصف كذا وينعت كذا من الصفات
الثبوتية والسلبية والنعوت الذاتية والفعلية فاذا قال نعم فقد ظهر كمال اسلامه مطلب فقد ظهر كمال اسلامه وتبين غاية مرامه
وتبين غاية مرامه واما من استوصف فجهل فليس بمؤمن ولذا قال محمد رحمه الله في الجامع
الكبير في صغيرة بين ابوين مسلمين اذا لم تصف الاسلام حتى ادركت فلم تصف الها تبين
من زوجها لم يزل ولا يزال باسمائه وصفاته اي موصوفا بنعوت الكمال ومعروفا
باوصاف الجلال والجمال لم يحدث له اسم ولا صفة يعني ان صفات الله واسمائه
كلها ازلية لا بداية لها وابدية لا نهاية لها لم يتجدد له تعالى صفة من صفاته ولا اسم من
اسمائه لانه سبحانه واجب الوجود لذاته الكامل في ذاته وصفاته فلو حدث له صفة او زال
عنه نعت لكان قبل حدوث تلك الصفة او بعد زوال ذلك النعت ناقصا عن مقام الكمال
وهو في حقه سبحانه من المحال فصفاته تعالى كلها ازلية ابدية وههنا سؤال
مشهور وهو انه قد ورد الاخبار في كلامه سبحانه بلفظ المضي كثيرا نحو انا ارسلنا وقال
موسى وعصى فرعون والاخبار بلفظ الماضي عما لم يوجد بعد كذب والكذب عليه محال وله
جواب مسطور وهو ان اخباره تعالى لا يتصف ازلا بالماضي والحال والاستقبال لعدم
الزمان وانما يتصف بذلك فيما لا يزال بحسب التعلقات فيقال قام بذات الله تعالى
اخبار عن رسالة نوح مطلقا وذلك الاخبار موجود ازلا باق ابدا فقبل الارسال
كانت العبارة الدالة عليه انا نرسل وبعد الارسال انا ارسلنا فالتغيير في لفظ الخبر
لا في الاخبار القائم بالذات وهذا كما نقول في علمه تعالى انه قائم بذاته سبحانه ازلا
العلم بان نوحا مرسل وهذا العلم باق ابدا فقبل وجوده علم انه سيوجد وبعد وجوده
علم بذلك العلم انه وجد وارسل فالتغيير في العلم لا في المعلوم لم يزل عالما بعلمه توقف هنا تحريف ينبغي المراجعة
اي بعلمه الذي هو صفته الازلية لا بعلم لاحق يلزم من جهل سابق وهذا معنى قوله
والعلم صفته في الازل يعني ما ثبت قدمه استحال عدمه فعلمه ازلي ابدي
منزه عن قبول الزيادة والنقصان بخلاف علوم ارباب العرفان قادرا بقدرته اي بقدرته
التي هي صفته الازلية لا بقدرة محادثة في الامور الكونية والقدرة صفته في الازل
وكذا نعته في المستقبل متكلما بكلامه اي الذاتي القدسي والكلام اي النفسي صفته
في الازل وخالقا بتخليقه والتخليق صفته في الازل وفاعلا بفعله والفعل نخ وفعله
اي فعله كما في نسخة صفته في الازل يعني اذا خلق شيئا ابتدا وفعل فعلا انتهاء فانما يخلقه
ويفعله بفعله الذي هو صفته الازلية لا بفعل حادث ووصف حادث عند خلقه وفعله اذ لا يتجدد
له علم ولا قدرة ولا خلق ولا فعل بحدوث المعلوم والمقدور والمخلوق والمفعول وهذا معنى قوله
والفاعل هو الله تعالى اي لا شريك له في فعله وصنعه وحكمه وامره والفعل صفته
في الازل والمفعول مخلوق اي حادث عند تعلق فعله سبحانه به وفعل الله تعالى غير مخلوق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)